

مقاربات

سلسلة غير دورية تتضمن أبحاثاً وتقارير مركزية، نتناول شؤوناً وقضايا محل اهتمام عام، كما نطبع التطورات والمستجدات الرئيسية على الصعيد المحلي والإقليمية والدولية .

نهتم السلسلة بمعالجة إشكاليات وتجليات مواقف وبناء توقعات، ولا سيما منها ما يرتبط بشؤون الصراع مع العدو والتحديات العالمية المؤثرة على العلاقات الدولية وموازين القوى، ونركز أيضاً على المشروعات والتغيرات والسياسات الداخلية المختلفة .

المركز الاستشاري للدراسات والنوثق



المركز الاستشاري للدراسات والنوثق
The Consultative Center for Studies and Documentation

Tel: 01/836610 - 03/833438 Fax:01/836611
P.O.Box: 24/47 Beirut - Lebanon
www.dirasat.net E-mail: dirasat@dirasat.net

المركز الاستشاري للدراسات والنوثق
The Consultative Center for Studies and Documentation

المجموعات الإثنية في الكيان الصهيوني

بذورها وتأثيراتها الراهنة

19

سلسلة غير دورية تبنى بالشؤون والقضايا السياسية والإقليمية

**المجموعات الإثنية في الكيان الصهيوني
جذورها وتأثيراتها الراهنة**

**المجموعات الإثنية في الكيان الصهيوني
جذورها وتأثيراتها الراهنة**



المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

مقاربات: سلسلة بحثية غير دورية، تتضمن أبحاثاً وتقارير مركزة، تتناول شؤوناً وقضايا مختلفة، كما تتابع التطورات والمستجدات الرئيسية على الصعد المحليّة والإقليمية والدوليّة.

العنوان: المجموعات الإثنية في الكيان الصهيوني جذورها وتأثيراتها الراهنة

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية

الباحث: د. محمود العلي

الناشر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

العدد: التاسع عشر

الطبعة: الأولى

القياس: ٢٤/١٥

تاريخ النشر: نيسان ٢٠١٣ الموافق جمادى الأولى ١٤٣٤هـ..

حقوق الطبع محفوظة

العنوان: بئر حسن - خلف الفاتري وورلد - أوتوستراد الأسد
فوق صيدلية سبيتي - بناية الإنماء غروب الطابق الأول.

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الآراء الواردة في هذه السلسلة لا تُعبّر بالضرورة عن آراء

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

ثبت المحتويات

٧ مقدمة

الفصل الأول

صيرورة المجموعات الصهيونية في التركيب الإسرائيلي

١١ في فلسطين المحتلة

الفصل الثاني

٣٥ مآل القوة لكل مجموعة على الصعد المختلفة

الفصل الثالث

٦٩ آفاق المستقبل في ما يتعلّق بإثنيات الكيان الصهيوني

٨٩ اليهود الروس في الكيان الصهيوني

الفصل الرابع

١٢٣ المخطّطون الأوائل

مقدمة

إن التكوين السكاني للكيان الصهيوني موضوع مُعقد وشديد الأهمية والخطورة في آن ويحتاج إلى قراءة ترصد كيفية تشكيل هذا الكيان والتحوّلات التي فرضها المستوطنون اليهود على فلسطين العربية، ذلك البلد الذي لم يعيش فيه أكثرهم إلا عبر مشاريع استيطانية دافعها الأول العزلة عن الآخر لاعتبارات لها علاقة بالدين وخصوصية هذه الجماعات المتباينة عرقياً، ولتوفير ملاذ آمن من اضطهاد عاشوه لأسباب متعدّدة خارج الأرض التي استولوا عليها عُتوة. كما أن مفهوم الدراسات الإثنوغرافية يستند إلى حد كبير إلى متابعة التفاصيل المتعلقة بصيرورة الفئة المعنية من خلال دراسات ميدانية متخصصة تشكل فرعاً من فروع البحث الإثنوبولوجي. وفي ما يتعلق بدراستنا هذه فإننا سنعمد إلى قراءة معمّقة لما توفر من معطيات إثنوغرافية وسوسولوجية وأبحاث ومقالات مختصة للحالة التي يمثلها الكيان الصهيوني - هذا الكيان الهجين ذو الملامح المتعدّدة الجذور والغايات تعدّد الفئات السكانية المقيمة فيه - استناداً إلى أبعادها الدينية أو تجاربه المعيشية والتفاعلية السابقة على قدومها للعيش على أرض فلسطين التي اعتبرتها هذه الفئات المتنوعة وطناً موعوداً لها بغضّ النظر عن جذورها الوطنية ومنابعها العرقية وأصولها العنصرية المتباينة.

لقد وضع الدكتور جوروفتسن، وهو عالم يهودي كان يشغل منصب أستاذ الأجناس في الجامعة العبرية وعميد كلية الطب فيها، كتاباً أوضح فيه نتائج التحاليل المخبرية التي قام بها لسنوات على المهاجرين اليهود الذين وفدوا إلى «إسرائيل» من مختلف أنحاء العالم. كان القصد من هذه التحاليل هو فحص دماء هؤلاء المهاجرين لبيان ما إذا كان اليهود جنساً واحداً له فصيلة واحدة من الدم، وذلك باستخدام إمكانات العلم الحديث الذي استطاع أن

يعاين فصائل الدم لكل شعب من الشعوب وأن يرجع هذه الفصائل إلى بعضها البعض للدلالة على القربى أو التباعد بين الشعوب والأجناس، والذي برهن على أن الدم موروث وأن كل شعب من الشعوب القديمة له فصيلة من الدم ورثها عن سلالته. وقد أوضحت هذه التجارب التي سجلها في كتابه أن اليهود ليسوا شعباً بل هم طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا ديناً واحداً، وأن نسبة ضئيلة جداً من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب وإسحاق، وأن يهود أوروبا الشرقية لا ينتمون إطلاقاً إلى الفصيلة اليهودية، وبذلك تسقط الخرافة الصهيونية التي تزعم بأن يهود العالم اليوم ينتمون إلى جنس، أو عرق واحد^(١).

ومع بروز القوميات في أوروبا نشطت أوساط ومنظمات يهودية في القرن التاسع عشر في الترويج لليهودية على أنها دين وقومية في آن، وراحت تبحث عن اليهود في كل بلدان العالم لتبث فيهم بذور هذه الفكرة وتبعث فيهم روح «إسرائيل» ومجدها الغابر مستندة في ذلك إلى التلمود. وقد استتبع هذا بطبيعة الحال تنكر اليهود لولائهم للبلدان والأقطار التي يقيمون فيها ولقومياتها، وإعطاء ولائهم كاملاً لقوميتهم الجديدة ولدولتهم اليهودية الموعودة، ومن هنا نشأت المشكلة اليهودية في كل بلد يعيش فيه أناس يدينون بالديانة اليهودية.^(٢)

ولكن حصل خلاف بين الجماعات اليهودية في نهايات القرن التاسع عشر يتعلق بهويتهم ورويتهم للمستقبل؛ وهذا الخلاف لا يزال مستمراً إلى الآن حول رويتهم لهويتهم وطبيعة هذه الهوية. وتواجه «إسرائيل» العضلات الناجمة عن تعدد الجنسيات والثقافات التي تضم أقليات من منابع ثقافية ولغوية ودينية وعرقية مختلفة^(٣). ومنذ الفترة المبكرة في تاريخ الصهيونية هدد الجدل حول وضع الدين وحدة المجتمع اليهودي وتطوير مؤسسات الدولة

(١) رفعت سيد أحمد، الصهيونية تؤسس لعالم أكثر شراً!! صحيفة العرب اللندنية ٢٠٠٣/٢/٥.

(٢) م.ن.

(٣) Guy Ben-Porat، Multicultural Realities، jewish virtual library ، copy right

.the American- Israeli cooperation inenterprise، August 2009

ولذلك اتفق الزعماء العلمانيون والدينيون على سلسلة من التنازلات، وتأجيل القضايا الأكثر إثارة للجدل^(٤). ومن الجلي أن النزاعات حول دور الدين في المجتمع كانت، ولا تزال، جزءاً لا يتجزأ من المشروع الصهيوني. فمنذ تأسيس دولة «إسرائيل» في عام ١٩٤٨ مثلت القوة القسرية التي تحتكرها المجموعات الأرثوذكسية، فيما يتعلق بالسياسة العامة ومسائل الأحوال الشخصية، واحدة من مفاصل الخلاف الرئيسية^(٥). وبالتالي فإن من اليهود من عرّف الهوية على أساس ديني محض ومنهم من عرّفها على أساس ديني - قومي وعرّفها آخرون على أساس قومي فقط. هذا مع العلم أن المواطنة داخل دولة «إسرائيل» لا تنطبق فحسب على اليهود على أساس الانتماء الديني، وإنما أيضاً على كل من بقي من العرب في فلسطين عند إعلان الكيان الصهيوني، مسلمين ومسيحيين، حيث اعتبر هؤلاء العرب في عداد المواطنين الذين يتمتعون بالجنسية الإسرائيلية. بيد أن «إسرائيل» لا تعترف قانوناً إلا باليهود فقط كقومية، أما باقي المجموعات والأقليات التي تعيش فيها، أكانوا عرباً يعيشون في فلسطين منذ ما قبل إعلان الكيان الصهيوني، أم أجنب وافدين للعمل، كالعمال المهاجرين ومعظمهم من رومانيا، والذين يشكلون ٦٠٪ من مجموع الأجنبي في «إسرائيل» (مع العلم أن عدد اليهود من أصل روماني الموجودين في الكيان الصهيوني يبلغ ٢٥٠,٠٠٠)^(٦) فهؤلاء جميعهم مقيمون بشكل مؤقت مرتبط بصيرورة الكيان والحاجة إلى فئات معينة على الصعيد الخدماتي. وإذا ما اعتُبر بعضهم مواطنين كفلسطينيين ٤٨ فهم مواطنون من الدرجة الثانية. ويظهر من

(٤) Loc. cit.

Adam S. Ferziger, 'RELIGION FOR THE SECULAR', 'The new Israeli rabbinat', Journal of Modern Jewish Studies, Vol 7, No. 1 March 2008, pp. 67-90 ISSN 1472-5886 print/ISSN 1472-5894 online © 2008 Taylor & Francis
<http://www.tandf.co.uk/journals> DOI: 10.1080/14725880701859928, p:67

(٦) إيليت هشاحر ونيرة هراتي، العمال الأجانب واللغة في «إسرائيل»، في اللغة والهوية في «إسرائيل»، تحرير د محمد عمارة، مدار، المركز الفلسطيني للدراسات، مؤسسة الأيام - رام الله فلسطين، ٢٠٠٢، ص: ٢٢٠.

خلال التمايز في بنية التشكيلة الإثنوغرافية اليهودية أن التناقض في ما يتعلق ببنية الكيان الصهيوني على صعيد الإثنوغرافيا اليهودية يركز على محورين أولهما التناقض بين المتدينين واللامتدنيين أي العلمانيين، وثانيهما التمايز بين السفارديم أو اليهود الشرقيين والإشكناز أو اليهود الغربيين.

وسوف نتناول في هذه الدراسة بداية تشكيل الكيان الصهيوني وتطور فاعلية القوى الإثنية المختلفة المكوّنة له على مدى الأعوام الأربعة والستين الماضية، بناء على أصولها الوطنية، وكيفية تطور آفاق علاقة المكوّنات المختلفة بعضها ببعض، منطلقين من آلية تجميع الصهاينة في فلسطين بشكل موجز. بعدها سنتناول مآل القوّة لكل من المجموعات الصهيونية، ثم آفاق المستقبل في ما يتعلق بالعلاقة بين «الإثنيات» المهيمنة وفعاليتها. غير أننا لن نتناول وضع الفلسطينيين العرب داخل «إسرائيل» في سياق بحثنا إلا في الختام حين نتناول البنى الإثنولوجية للكيان الصهيوني قياساً على وزن الفلسطينيين وحجمهم باعتبارهم كتلة سكانية مستقلة خارج بنية المجتمع الصهيوني. ولذا سنعمد إلى تناول أربعة محاور تتعلق بالإثنيات المكوّنة للكيان الصهيوني وذلك على النحو التالي:

١- صيرورة المجموعات الصهيونية في التركيب الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.

٢- مآل القوة لكل مجموعة على الصعد المختلفة.

• القوة السياسية لكل مجموعة.

• طبيعة القوة الفاعلة عسكرياً.

• القوة الاقتصادية والمالية.

٣- آفاق المستقبل في ما يتعلق بإثنيات الكيان الصهيوني.

٤- اليهود الروس في الكيان الصهيوني.